

## آليات التفسير النحوي والدلالي والتداولي في كتاب سيبويه القبيح إنموذجاً

أ.م.د. نجاح فاهم صابر العبيدي  
خير الله مهدي جاسم

### الملخص:

يهدف البحث بيان المجال التفسيري الذي اتخذه سيبويه في معالجة الاستعمال العربي والمعالجة التي نريد الكشف عنها تُبيّن معالجة تفسير اللغة باللغة إذ يجعل منها منظومة متعددة الجوانب من نحوية وبلاغية ودلالية فضلاً على عدّها وسيلة اجتماعية لا تفارق غايتها على أنّها وسيلة للتفاهم ، والذي يُكتشف من سيبويه أنّه لا يرد اللغة المستعملة إلا بعد إعمال التفسير لها فلم يحكّم الصياغات التركيبية إلى القاعدة فقط بل جعل أسلوب التفسير هو الأساس في معرفة الكلام المراد من المقبول فهو لم يصرح بالتعليل في كتابه بل صرح بالتفسير للغة في أكثر من موضع إذ التفسير في غايته أكثر شمولية في معرفة طبيعة ومستوى الكلام من رديء وجيد وضعيف وفصيح وهذا ما لا يكتشفه التعليل بقدر ما يميّز به من رصانة علمية لأنّه احتكام للقاعدة ولكن لا يمكن أن يُبيّن جميع ما هو مقبول من الاستعمال اللغوي ، ولذا نجد سيبويه يقسم الكلام العربي على خمسة أقسام ومن جملتها (القبيح المستقيم) وهو غاية ما نبحت فيه لبيان آلية التفسير السيبويهي ومقدار قبول هذا الاستعمال .

### Summary

This research aims to explain the explanatory field which Sibaweih assumed it in treatment of Arabic use , the treatment that we want to declare it explain treatment of language explanation by language . Sibaweih makes language a community with various fields ;grammatical , rhetorical and significant in addition to consider it a social means which its object that it is a means for understanding . The thing that discovered from Sibaweih , he do not mention the used language only after making explanation for it . Sibaweih never declare the justification but insert it with his book , he declares by the explanation of language in more than situation . the explanation is a purpose more extent in understanding the nature and level of speech as a good , bad , weak and fluent . And this is what is not discovered by justification a it is distinguished with strength scientific because its application for rule, but it can not explain all what it is accepted from the linguistic use . So we find Sibaweih divides Arabic speech on five parts , some of it ,unsightly acceptance , and it is the aim of the research that explain the nature of Sibaweih for explanation and the extent of acceptance this use .

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد :

إنّ المدقق في كتاب سيبويه يخرج عن سطحية الفهم والشكلية عند وصفه بأسلوب تعليمي ؛ لأنّ كلمة تعليم تخرجه من دائرة الاهتمام والأهمية ؛ لأنّ الوصف بالتعليمية يُدّل على بساطة ما يحمله الكتاب وأنّه لا يحتوي في طيّاته أساليب التعبير التي تمثل الإحالة في الوقوف على علمية هذا الرجل الذي أفاد من العربية وأفاد بها وإن كان الوصف بالتعليمية يدلّ على استيعاب صاحب الكتاب لمضامين اللغة لكنّه وصف يظلّ بمستوى لا يرتقي إلى أسرار تراكيبها وفلسفتها التي أشبع سيبويه كتابه بها. وبإطالة من المحاضرات الملقاة من لدن الأستاذ المساعد الدكتور الفاضل نجاح فاهم صابر العبيدي التي أتحف بها طلبة الدكتوراه في جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ بعنوان ( قراءة في كتاب قديم ) وجدنا أنفسنا أمام كمّ من المصطلحات النحوية أعملها سيبويه في كتابه ليوضح ويشرح ويبيّن أغراض ومقاصد وأقيسة وبلاغة اللغة عن طريق التراكيب التي أوردتها عن العرب وبما أتحفه به أساتيدنا الفضلاء وعلى قمتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي ليصوغ أوّل كتاب في النحو يتصف بالشمولية والمنهجية لدراسة مجالات اللغة.

ومن بين هذه المصطلحات التي استعملها سيبويه لفظ (القبیح) وهي في ظاهرها تمثل بمفهومها العام لفظاً شرعيّاً وبمفاد دلالتها على نقيض الحُسن ولكنها في البحث تتّسع إلى أكثر من ذلك لما تحمله من آلية تفسيرية فضلاً عن جعلها من أقسام الكلام العربي المتمثلة بالمستقيم القبیح وبيان ذلك في طيات البحث الذي يتمثل بتمهيد وثلاث مباحث وهي على النحو الآتي :

التمهيد :

وغاية البحث فيه تتمثل في إيضاح استعمال الألفاظ بمضمار علمي وأنّه لا بد من أن يكون لها معالجة خاصة أو آلية تفسير علمي ، فاستعمال اللفظ في مجاله أو سياقه الذي يُبحث فيه له قصديّة الغرض ، ولفظة القبیح من هذا القبيل .

المبحث الأول :

ويتمثل في النوع الأول من آليات التفسير لاستعمال القبیح وهو القبح الوظيفي .

المبحث الثاني :

ويتمثل في النوع الثاني من آليات التفسير لاستعمال القبیح وهو القبح الدلالي .

المبحث الثالث :

ويتمثل فيما ارتقى به سيبويه من بيان البعد التداولي في تفسير استعمال القبیح من الكلام .

## التمهيد

لم يكن استعمال بعض الألفاظ في كتاب سيبويه اعتباطياً، وإنّ كان ظاهر الأمر إمكان إبدال كلمة مكان كلمة في التحليل والتعبير عن مسائل اللغة ، فكلمة (قبیح) تدل في المعجم على (( نقيض الحُسن ... وقبحه الله نحاه عن كل خير ، وقوله تعالى " هم المقبوحين " القصص/٤٢ ، أي المُنحَنِ عن كل خير ، قال زائدة : المقبوح الممقوت ))<sup>(١)</sup>.

فالقبیح من ناحية العلاقة الدلالية نقيض الحُسن ومن ناحية معناه الذي يخصّه يدلّ على الشيء المرذود والمنحى والممقوت .

لكن شأن هذه الكلمة شأن كلمات آخر في الانتقال من التعامل اللغوي إلى التعامل العلمي مع عدم مغادرتها مغادرة تامة لمعناها فيبقى استعمالها يدل على شيء من استعمالها الأول إن لم تكن مصطلحاً مع فارق في الدلالة<sup>(٢)</sup>.

وكان لسيبويه استعمال ( قبيح ولايستقبح ويقبح وقبح ) في تعبيراته النحوية في مواضع متعددة من كتابه ولايد من وجود التفسير لهذا الاستعمال مع وجود بعض الاستعمال لألفاظ آخر تصلح عوضاً عنها ، فضلاً عن أنها تشير إلى استعمال في غير مجالات اللغة مثل الفقه ، إذ ينم ذلك عن الثقافة التي ينطلق منها سيبويه الذي لا يُنكر عليه توجهه الديني في بداية درسه الذي كان قبل الدرس اللغوي بل كان الدرس الديني عنده سبباً لدراسة اللغة ولعل في الحادثة المروية عن سيبويه حين أملى عليه حماد بن سلمة حديث النبي "صلى الله عليه وآله" كان فيه عبارة ( ليس أبا الدرداء) فردّها سيبويه(ليس أبو الدرداء) فردّه حماد بن سلمة وعدّ ذلك لحناً وإنما هو استثناء وليس اسم ليس ، فقال سيبويه : سأطلب علماً لا تُلحّني فيه فلزم الخليل في درسه لطلب العربية.<sup>(٣)</sup>

وما يمكن القول به أنّ اللغة التي كان يستعملها سيبويه إمّا أن تكون مألوفة في عصره — لغة الشرح — وإمّا أن تكون فناً مزج فيه سيبويه ثقافة أكثر من علم، لكن كتاب سيبويه لم يكن نقلاً تدوينياً لا ينم عن مجال علمي في مصطلحاته ومفرداته ، واستعمالها في تراكيب الجمل في تعبيرات متعددة .

فمثلاً باب التمييز أورده سيبويه في أكثر من باب وبصيغات مختلفة فحديثه عنه في أكثر من عبارة أو باب ومنه (( باب ما ينتصب لأنّه قبيح أن يوصف بما بعده ويُنَى علي ما بعده))<sup>(٤)</sup>، و(باب (( هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو))<sup>(٥)</sup> . وذكره بعبارة أخرى بقوله(( لأنّه جرى في كلام العرب أنّه ليس منه ولا هو هو))<sup>(٦)</sup>، وعبارة((واعلم أنّ الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو ، وهو من اسمه))<sup>(٧)</sup> .

ولكن ذلك لا يدلّ على تكرار في غير محله لأنّ في كل تعبير دلالاته الخاصة التي يفسر بها المصطلح وليس هذا التفصيل في عبارة المصطلح تعقيد على غرار الفارسية على ما قيل في جناية على سيبويه لا جناية سيبويه (( كونه فارسي الأصل قام بوضع قواعد اللغة لأمثاله في ذلك الوقت كي لا يُلحّنا في لفظ كلمات اللغة العربية))<sup>(٨)</sup> .

وهذا كلام غريب لا ينم عن موضوعية وعلمية المؤلف فهذه جناية على سيبويه لا جناية منه لأنّه لم يفعلها لهذا الغرض وأنّ تعبيراته المتعددة تدل على إدراكه الواسع بمضامين اللغة وقدرته التعبيرية بلغة الشرح والتفصيل والبيان لمسائلها ومن ثمّ فهي ذات طابع تفسيري يوضّح فيه العنوان الواحد بأكثر من كلمة معجمية أو عبارة تفسيرية لبيان ماهيته .

وما يمكن رؤيته أنّ الاستعمال للألفاظ في كتاب سيبويه كان علمياً في الكلام الذي يورده وما يقوم بتحليله وما يجوّزه وما يرده وما يجعل بعضه شاداً وما يستخرج من بعضه قاعدة .  
ومادام الاستعمال علمياً فلا بد من أن يتضمّن أثراً علمياً وبخاصة في ألفاظ (قبيح ولا يقبح وقبح) ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

١ – أنّ الاستعمال لم يكن اعتباطياً على أنّ المسألة ترتبط بالادل والمدلول على نحو المفردة ومعناها المعجمي.

٢ – لا يمكن أن يكون الاستعمال للكلمة على شاكلة واحدة فمن القبيح ما يكون جائزاً والآخر غير جائز وبخاصة اللبس الدلالي في التركيب وهذا ما يتضح في طيات البحث .

٣ – كلمة قبح قد تقابل لا يقبح ولكنها في مواضع تكون ضدّ الحسّن .

٤ – توحى بعض الاستعمالات للقبيح إلى الجواز ولم يستعمل سيبويه (جاء) أو (يجوز) مكانها وكذا في بعضها يدل على عدم الجواز ولم يستعمل (غير جائز) أو (لا يجوز) مكانها .

٥ – هل أنّ التعبير واحد ولا قصد في ذلك فلماذا هذا التوسع في الاستعمال مع أنّ التوسع لا بد له من غرض حيث استعمل سيبويه عبارة (يجري مجرى)<sup>(٩)</sup> و(بمنزلة)<sup>(١٠)</sup> و(هو هو)<sup>(١١)</sup> و(في معنى أو بمعنى)<sup>(١٢)</sup> ولم يقل (مثل) مع أنّ هناك مواضع استعمل فيها (مثل)<sup>(١٣)</sup> .

ولا يمكن أن نقول أنّه استعمل هذه الألفاظ والعبارات من باب الثنائيات التي ذكرها في الكتاب مثل (يحسن ولا يحسن)<sup>(١٤)</sup> و(يمتنع ولا يمتنع)<sup>(١٥)</sup> و(يجوز ولا يجوز)<sup>(١٦)</sup> .

ويمكن القول أنّ هذا الاستعمال أي (القبیح) يُجعل بمنزلة المصطلحات النحوية التي تدل على معناها في نشأة القاعدة أو ردّ الدليل أو إثباته أو توجيهه فتكون في حالها بعض المصطلحات التي ذكرها سيبويه مثل (الوجه)<sup>(١٧)</sup> و(أكثر أو الأكثر)<sup>(١٨)</sup> و(أجود والأجود)<sup>(١٩)</sup> و(ترك)<sup>(٢٠)</sup> و(اختير أو الاختيار)<sup>(٢١)</sup> و(سئت)<sup>(٢٢)</sup> و(أقوى)<sup>(٢٣)</sup>.

ولكن مجال التحليل والمناقشة العلمية في استعمال سيبويه لـ(قبیح وبقیح) في مجالات اللغة لا يدلّ على مسار واحد في عدم جواز الاستعمال اللغوي في تراكيبه ، ولا يكون كل ما عبّر عنه قبیح أنّه مردود ولا يجوز استعماله في اللغة ، ففي القبح مع استعماله استقامة فهو من أقسام الكلام من ناحية التراكيب الصحيحة أو على ما عبّر بعضهم أنّه من المعايير النحوية وأنّ ((سيبويه يصطنع درجات للكلام يضعها في مفتاح كتابه يضمنها معايير الحسن والقبح ))<sup>(٢٤)</sup>. وهذا المفهوم للقبیح يوسع التقييم للاستعمال ويضعه في الاستعمال النحوي الصّرف .  
وأشار سيبويه إلى هذه الأقسام من الكلام مضمناً إياها القبیح مع صحته وهذه الأقسام على النحو الآتي:  
(٢٥)

- ١- المستقيم الحسن نحو: أتيتك أمس .
- ٢- المحال نحو : أتيتك غداً .
- ٣- المستقيم الكذب نحو : حملت الجبل وشربت ماء البحر .
- ٤- المستقيم القبیح نحو : قد زيداً رأيت،(الاستعمال على غير القاعدة لاختصاص قد بالأفعال من دون الأسماء).
- ٥- المحال الكذب نحو : سوف أشرب ماء البحر أمس .

وهذه الأقسام الخمسة لا يخرج أي كلام ينطق إلا ويتصف بواحدة منها فالمستقيم والحسن والمحال والقبیح والكذب إما أن يكون من جهة الوظيفة وإما من جهة الدلالة ، وقد تشترك الوظيفة والدلالة في الجملة الواحدة ، والقبیح في ظاهر بعضه الجواز وفي الآخر عدمه أو أنّ في بعضه يستقيم الكلام ولا خلل في التركيب فيكون الارتباط في مجال المعنى ، أو يكون القبیح مع جوازه في مقابل الشاذ أو في مقابل الحسن أو أنّه لا يقابل أحدهما ، وفي تعبير سيبويه عند استعماله لكلمة (القبیح) ما يفسّر لنا دواعي هذا الاستعمال ، وسيكون البحث في مجاله التطبيقي في محورين من هذا الاستعمال ويكمن في :

- ١- القبح الوظيفي .
- ٢- القبح الدلالي .

وهذا التقسيم يقترب من منظور ابن ولّاد في نظريته للقبیح ولكنه لم يورده بهذه النصيّة وذلك عندما أورد تأييده لسيبويه في قبح تأخير الفعل عن الاسم مع (حيث) و (إذا) لأنّ ((قياسه من باب المستقيم القبیح فاستقامته من جهة معناه ولفظه وقبحه من جهة ترتيبه))<sup>(٢٦)</sup> ، فهذا المنظور للقبیح من جهة الدلالة فاستقامة معناه اتجاه دلالي ، ومن جهة ترتيبه يدلّ على الوظيفة (نحوي) إذ الترتيب يراد به الوظيفة والموقعية لأجزاء الكلام على أن الفعل في التركيب يقع أولاً وبعده الاسم وهي علاقة التلازم الوجودي بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر على (( أنّ الفعل لا بد له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً ))<sup>(٢٧)</sup> ، وكذا

الحال في العلاقة بين المبتدأ والخبر ، فيتكون الكلام في مظهر من التعدي والترتيب والجلب للمقولات والسمة المقولية القبليّة والعامل والموقعية والوجودية والتلازم والبناء والإسناد كلّ ذلك يكمن في بنيتين اسمية وفعليّة<sup>(٢٨)</sup>.

ولنتضح هذه الرؤية بما هو مقبول في التوجيه العلمي لاستعمال لفظ القبیح لا الاستعمال الاعتباضي بعد الملاحظة أنّ التسمية لألية التفسير بلفظ القبیح ليست طارئة فإذا كان (( المتكلم يجري في كلامه على قواعد ونظم يصدر عنها ولا يتجاوز سننها وإن لم يفتن لها ))<sup>(٢٩)</sup> ، فإنّ سيبويه على نباهة وفتنة في جريه لتدوين استعماله اللغوي وأنّه لم يكن مصادفة سعيدة على حدّ تعبير (بوهان فك) في استعمال

بعضهم لألفاظ ما (٣٠)، بل هي قصدية لثلاث مجال التحليل والتفسير والدرس في بيان الاستعمالات اللغوية التي دونها سببويه.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نخرج بنتيجة في استعمال سببويه لبعض العبارات أو الألفاظ ولاسيما القبيح :

١- لا اعتباطية في الحدث اللساني عند سببويه بأن يبتدع للمعنى لفظاً يخصه.  
٢- لا مماشاة أو مسايرة للغة مألوفة اهتماماً بالأبعاد المحيطة أو مشابهة للاستعمال الذي أعتد التعبير به كأن يكون لفظاً شرعياً ولغوياً على السواء.

٣- ولا يمكن القول أنه جديد مبتكر بل هو أسلوب فيه قصديّة الاستعمال والاستدلال به، وهذا غاية ما نلحظه عند سببويه إذ إن استعماله للألفاظ توظيف في محله الذي يناسبه.

فموافقة النتيجة للاستعمال تُظهر أن ((العنصر اللساني لا يستمد مقومات ارتباطه اللساني إلا بما يلابسه من اصطلاح وتواطؤ بين أفراد المجموعة اللغوية)) (٣١).

إذا نستطيع القول أننا نؤمن بقصديّة الاستعمال في المجال العلمي للألفاظ من لدن سببويه في معالجة التراكيب اللغوية فيكون ((الناظم لها بمقتضي في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها لما تحرّاه)) (٣٢).

ونفيد من قول ابن جنّي على قصديّة الاستعمال الدال على معاني تعود على أن ناظم اللغة منتبهاً إلى مواضعه على أن (( شيئاً اصطلاحاً عليه وترافدوا بخواطرهم وموارد حكمهم على عمله وترتبه وقسمة أنحاءه وتقديم أصوله واتباعهم إيّاه فروعاً)) (٣٣). والقبيح من هذا النوع ، إذ ما الداعي الذي يجعل به سببويه هذا الاستعمال يساور الألفاظ النحوية .

فاستعمال سببويه لهذه الألفاظ والاصطلاحات تعبّر عن توظيفها لصناعتها وأن (( لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها لم تُلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلها بينها وبين تلك الصناعة )) (٣٤)\*، وهذا الإلحاق للألفاظ يدلّ على مفهوم ما ، متى حضر هذا اللفظ في تفسير التراكيب حضر معه هذا الإلحاق بدلالته التفسيرية فتكون هذه الاستعمالات من المواضع العلمية وأن (( هذه المواضع لما كانت أحد النواميس الغالبة في خصوصيّة الكلام فإنها ما أن تستقر على ركائز اللغة حتى تصبح هي نفسها طاقة توليدية لذاتها بحيث يتسنى للإنسان المتعامل مع اللغة باللغة أن يخلق بواسطة المواضع الأولية مواضع أخرى)) (٣٥) ، وهذا ما نلحظه عند سببويه إذ يوظف الألفاظ الموضوعية أولاً في مجال ما ومن ثمّ يستعملها في مجال آخر فالقبيح لفظ اختص به التنظير الفقهي لبيان نوع الأحكام من النوع الإرشادي وهو يقترب من حكم الكراهة للأفعال والتروك ، وسببويه وظّف هذا المفهوم فضلاً عن الاستعمال في المجال النحوي ، فتوظيف هذه الألفاظ له شأن يخلق به جواً توافقياً في الاستعمال فضلاً عن القصديّة الخاصة في الحال الذي استعملت فيه هذه الألفاظ ودلالاتها على مجالها الخاص مع ملاحظة أن لا يقصد بهذا التوظيف التحول الدلالي بل هو توظيف تفسيري يتعامل به مع اللغة باللغة .

ولا يمكن جعل هذه الألفاظ مرادفة لألفاظ أخر وإلا لم كان الاستعمال على كثرته ولم يقصر على واحد منه فتقول (بمنزلة) بمعنى (بمثل)، و(هو هو) بمعنى (نفسه)، و(يقبح) بمعنى (لا يجوز).

إذا الاستعمال من لدن سببويه لهذه الألفاظ له قيمة تفسيرية يتعامل بها مع لغة التراكيب ويفسرها بما يناسب استعمال اللفظة أو العبارة.

وفي خاتمة التمهيد نضع أنفسنا أمام نصّ أحد الباحثين الذي يؤكد فيه أن حصول اللبس أو القبيح في الاستعمال لا بد من أن يراعى فيه المعنى وهذه من الإفادات التي أرادها سببويه بهذا الاستعمال (( والحق إنّ للقدمات اللغويين إشارات معجمية ورَدُوا عليها وهم يتلمسون أنحاء هذا النظام اللغوي على وجه الإحكام والتفعيد وهي تلمح بل تُصرح بوقفهم على هذه الظاهرة ووقف المدقق المتأمل ... وليس يتسنى أن كثيراً من الجمل قد تفتقت عن المرء وهو يحسبها مبيّنة عن مقاصد نفسه ، ولكنه بعد حين أو لاستدراك المتلقي عليه يعود ثانية ليرتق ما تفتق عنه ويصلح ما أفسده بيانه)) (٣٦)

فاستعمال سيبويه لهذه الألفاظ يُنبّه عن شيء يلفت إليه ليبيّن مقاصد الكلام فجاءت ألفاظ (بمنزلة) و(قبح) و(هو هو) وغيرها ، أنّ تفسيرها على غير تفسير الألفاظ التي يُعتقد بمماثلتها لها فيرفع سيبويه كل لبس بهذا التفسير (( لأنه لا يدع مجالاً للبس ))<sup>(٣٧)</sup> ، فيستحقّ كتاب سيبويه المقولة التي قيلت فيه عن الجاحظ (( لم يكتب الناس كتاباً في النحو مثله ، وجميع كُتب النحو عيال عليه ))<sup>(٣٨)</sup>؛ لأنه كتاب يحتاج إلى قراءة متأمله فاحصة ومنها قراءة استعماله للألفاظ التي ذُكرت آنفاً ولاسيما (القبيح).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أنّ استعمال سيبويه للفظه (القبح أو القبيح) هو توظيف هذه اللفظة المكتسبة من أصولها الشرعية والفقهية وجعلها آلية من آليات التفسير النحوي في ردّ أو قبول الاستعمال.

وإطلاق عنوان آليات التفسير على استعمالات سيبويه لم يأتِ عن فراغ بل هو استحقاق لها لما صرّح به سيبويه من انتحاء منهج التفسير في تفسير اللغة باللغة لا على سبيل المنهج الوصفي وحاكمية السماع المجرد من التحليل بل التفسير الشارح والمبين والممنهج لمعرفة استعمالات اللغة

ومستواها فمصطلح التفسير صرّح به سيبويه في أكثر من موضع وهو شائع عنده ومنه قوله ((سأفسّر لك إن شاء الله))<sup>(٣٩)</sup> ، ومنه (( وتفسيره ههنا هو التفسير الذي فسّر ))<sup>(٤٠)</sup> ، ومنه قوله (( وإتّما حملنا على تفسير لبيك وسعديك لنوضح وجه النصب لأنّهما ليسا بمنزلة سقيّا وحمداً ))<sup>(٤١)</sup> ، وهذا الإيضاح لوجه النصب يحتاج إلى آلية تفسير يُفسّرُ به بعيداً عن (المنزلة) وهي آلية تفسير تقسّر بها استعمالات اللغة فيعمل سيبويه فكره من جهة واستقراء اللغة من جهة أخرى ليُفسّر صحة الاستعمال ، ولو لم يكن منحاه تفسيرياً فما الداعي الذي يدفعه إلى توضيح وتفسير قول رجلٍ من البادية من دون الإشارة إلى فصاحته أو وثاقته فأظهر القصد من استعماله للتركيب وتفرد به بقوله ((وسمعنا رجلاً من البادية قيل له أخرج من البادية؟ فقال : أنا إنيه؟! منكرًا لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج))<sup>(٤٢)</sup> .

## المبحث الأول

### القبح الوظيفي وآلية تفسيره

ما يلفت النظر أنّ سيبويه يميّز بين نوعين من اللغة ، لغة الاستعمال ولغة المنطق أو اللغة التقعيدية ، فمن الاستعمال ما هو شاذ فهو لغة استعمال لا لغة المنطق ، وسيبويه على ذلك لا يعتمد لغة مسموعة معينة، فإذا كانت مستعملة استعمالها كانت ضمن القاعدة ، فالشاذ عنده لغة القبيلة بل يشدّد ضمن الاستعمال ما هو غير منطقي وإن كانت عنده اللغة لغة قريش فهو يشدّد ضمن الاستعمال ، إذاً هو يحاكم الاستعمال ضمن السياق فنلاحظ ورود اللهجات العربية في كتابه على مستوى واحد ومن ذلك ((سمعنا العرب))<sup>(٤٣)</sup> فهذا السماع على نحو العموم في استعمال اللغة مع تفاوت فصاحة الكلام المقيس عليه من دون أن ينسب القول إلى أحد اللهجات ، ومن جهة أخرى ينسب الاستعمال إلى أحد اللهجات<sup>(٤٤)</sup> ، فهو يتعامل مع اللغة المستعملة أكثر من أن تكون لغة تقعيد وإن كان يعرض التصريح بالقياس ومقوماته التي يُعتمد عليها لكنّه لا يخضع أو يقيد الكلام تقيداً مطلقاً به إذ يمكن القياس على القليل أو الشاذ .

وفي ضوء ذلك يمكن القول وعلى ما هو ملاحظ أنّ سيبويه يميّز بين اللغة والكلام ومن هنا يأتي القبيح في الكلام المراد به القبيح النحوي عندما يكون على لغة الاستعمال لا على اللغة المنطقية البعيدة عن الشاذ .

ويلحظ ذلك عند سيبويه بقوله (( واعلم إن قلت في كلام العرب إنّما وقعت على أن يُحكى ما كان كلاماً يتكلم به ))<sup>(٤٥)</sup> وهذا يشير إلى لغة القياس التي يتكلم بها العرب والسير على سننهم في اللغة التي يتكلمون بها ، ونراه في موضع آخر يشير إلى هذا المفهوم في قوله (( وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك ))<sup>(٤٦)</sup> وهذا يشير إلى الجانب التوليدي الذي يُنشئ جملاً جديدة وإن لم يتكلم بها العرب ويدخل في ذلك الجانب الافتراضي الذي اتبعه سيبويه في تفصيل جواز الاستعمال للغة وإن لم يُتكلم بها عندما يُوضح مطابقة الكلام للقاعدة التي تكلم بها العرب أو ما يجاري الاستعمال العربي على غير القاعدة ،

ومن المواضع التي أشار بها إلى لغة الكلام والاستعمال قوله ((ومن كلامهم أن يجري الشيء على ما لا يستعمل في كلامهم))<sup>(٤٧)</sup> وهذا النص على شاكلة النص الذي ذكر آنفاً لكنه أكثر إيضاحاً

في إجراء الكلام غير المُتَكَلِّم به مجرى الكلام المُتَكَلِّم به فهو توليد على القاعدة الموضوعية . وعند الاستقراء للأمثلة التي ذكرها سيبويه نجد من القبيح ما ينطبق عليه المفهوم الوظيفي عندما يورد فيها لفظ (الكلام) فإنَّ المناط فيه نحوي ، ولا بد من التمييز بين لغة الاستعمال ولغة الكلام التي تتعلق بالمجال الوظيفي ومن ذلك (( لو قلت : كان عبد الله لم يكن كلاماً ، ولو قلت ضَرَبَ عبد الله كان كلاماً))<sup>(٤٨)</sup> ، فإشارة (لم يكن كلاماً) و(كان كلاماً) هو إرجاع إلى الجانب النحوي لذا نجد سيبويه يشير في بعض تعبيراته مبيِّناً قوله (( هذا وجه الكلام ))<sup>(٤٩)</sup> ، وقوله (( ليس بحدِّ كلام العرب ))<sup>(٥٠)</sup> إذ المراد من ( كان عبد الله لم يكن كلاماً) اكتمال البناء العربي بالاسم بناءً على الفعل وبناء الاسم على الاسم إذ المبتدأ من دون الخبر لا يعدّ كلاماً وكذا الفعل من دون الفاعل.

والأسلوب نفسه نجده عند سيبويه عندما يذكر القبيح في التركيب إذ يُرجعه إلى الكلام ومن ذلك قوله (( ولو قال: "أتاك ثلاثون اليوم درهمًا" كان قبيحاً في الكلام ))<sup>(٥١)</sup> ، ويجعلنا هذا التصنيف في نوع المغايرة نَمَيِّز اللغة كونها استعمالاً، وكلاماً، إذ يُعَلَّل سيبويه استعمال القبيح المذكور آنفاً بتفسير لا يُبطل هذا الاستعمال (( لأنه يقوى قوة الفاعل وليس مثل كم ... وكم رجلاً أتاك ، أقوى من كم أتاك رجلاً وكم هنا فاعلاً ))<sup>(٥٢)</sup> .

فهذا التفسير يُرجع المسألة إلى التفاضل في الاستعمال لا ردّه مع قبحه فهذا الاستعمال أقوى من هذا والقبح نفسه في (( قولك : العشرون لك درهمًا فيها قبح ولكنها جازت في كم جوازاً حسناً ؛ لأنه صار عوضاً من التمكن في الكلام ))<sup>(٥٣)</sup> .

فالقبيح أصبح آلية تفسيرية في الصحة النحوية القائمة على التفاضل في الاستعمال بين قوته في الكلام أو جوازه وحُسنه.

ولو تتبعنا أمثلة آخر من كتاب سيبويه وجدنا استعمال آلية من آليات التفسير توضّح التمييز بين لغة الكلام المنطقي ولغة الاستعمال الجائزة مع قبحها وإن لم تأتِ على القياس لما للقبيح من التفسير للتجوز، وتوضيح ذلك بقوله (( واعلم أنه لا يقال قائماً رجلاً ، فإن قال قائل : أجعله بمنزلة راكباً مرّ زيد ، وراكباً مرّ الرجل ، قيل فإنّه مثله في القياس ... ومن ثم صار مررت قائماً برجل لا يجوز لأنه صار قبل العامل في الاسم ... فإن قال : أقول مررت بقائماً رجلاً ، فهذا أخبت ، من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور ، ومن ثم أسقط ربّ قائماً رجلاً ، فهذا كلام قبيح ضعيف فاعرف قبحه ، فإن إعرابه يسير . ولو استحسناه لقلنا هو بمنزلة فيها قائماً رجلاً . ولكن معرفة قبحه أمثل من إعرابه ))<sup>(٥٤)</sup> ، والظاهر في النصّ غُدُوّ ورواح ولبس في المراد ولكن الأمر ليس كذلك إذ آلية التفسير لم تغادر الإيضاح والبيان ودفع كلّ ما يظنّ به تعقيد ففي الكلام أمران :

- ١- المقابلة مع القياس .
- ٢- جواز الاستعمال ؛ لأنّ في الكلام إسقاط (ربّ) من قولك : ربّ قائماً رجلاً ، ولو استحسّن كان بمنزلة كلام آخر، وعبر سيبويه عن ذلك أنه قبيح ضعيف ، وهذا تفسير في تفاوت الجواز ولو كان

غير جائز لما تفاوت في القبيح ، فكان مفاد التفسير في مجاله النحوي، والوظيفة التي يقوم بها العامل ومقدار الفصل بينه وبين المعمول ولذا قال سيبويه ( فاعرف قبحه فإنّ إعرابه يسير ) دليل عل جوازه . ومهما تعددت آلية التفسير النحوي للكلام مع قبحه فإنّها لا تذهب إلى عدم الجواز بل تشخّص موضع الضعف والحسن موازنة بلغة الكلام التي عليها العرب .

وأوضح ما نستطيع الإشارة إليه لبيان آلية التفسير النحوي في القبيح ما أشار إليه سيبويه في قوله (( وأما قوله: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم ، فهو قبيح حتّى تقول : هو والعدم ؛ لأنّ في سواءٍ اسماً مضمراً مرفوعاً ... فإن تكلمت به على قبحه رفعت العدم . وإن جعلته مبتدأ رفعت سواء ))<sup>(٥٥)</sup> .

فالكلام هنا في جميع تحولاته الحركية يرجع إلى آلية التفسير النحوي فالمجال الوظيفي يحتم رفع (العدم) و(سواء) سواءً أكان مبتدأً أم خبراً للمبتدأ المحذوف لكن الحذف قبيح .

وهناك مَنْ عَدَّ القبيح عند سيبويه معيارية في قبول التركيب أو رفضه وجعل من ذلك قوله ((رويدكم أنتم وعبد الله كأنك قلت: افعلوا وعبد الله؛ لأنَّ المضمير في النية مرفوع ... فإنَّ: رويدكم وعبد الله فهو أيضاً رفعٌ وفيه قبْحٌ؛ لأنَّك لو قلت إذهب وعبد الله كان فيه قبْحٌ، فإذا قلت: إذهب أنت وعبد الله، حسن ... وتقول رويدكم أنتم أنفسكم، فيحسن الكلام ... فإن قلت: رويدكم أنفسكم، رفعت وفيها قبْحٌ ... فإذا قلت: أنتم أنفسكم، حسن الكلام))<sup>(٥٦)</sup>.

أراد بذلك أنه إذا عطف الاسم الظاهر على المضمير المتصل فلا بُد من أن يؤكد المضمير المتصل على ما ذكره سيبويه في: رويدكم أنتم وعبد الله، فأكد المضمير المتصل بالمضمير المنفصل فالتأكيد حسن ويقبح مع عدمه واستدل سيبويه بقوله تعالى { فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ } { }<sup>(٥٧)</sup> وقوله تعالى { } { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } { }<sup>(٥٨)</sup>، وفي الآيتين أكد المضمير المستتر بالمضمير الظاهر، ومفاد المعيارية الذي كشف عنه القبيح أنه إذا عطف الاسم الظاهر على المضمير المرفوع الظاهر أو المستتر فلا بد من تأكيد المضمير وقيل في ذلك (( أن المعيار عقلي فقد أقيم على قاعدة تجريبية فقد استقرأ سيبويه اللغة فوجد هذا التركيب بالذات لا يأتي إلا على هيئة معينة فالنطق الذي يخرج عنها قد خرج عن المعيار))<sup>(٥٩)</sup>.

ومع هذا التوجيه لمعيارية القبيح والحسن في الجمل المذكورة آنفاً فإنَّ عدم ذكر المضمير المؤكد لا يخلُ بالكلام فهو على استقامته وصحته إذ هو جائز لا أنه غير جائز فلا يوجَّه بالمعيارية لأنَّ المعيارية تُلزم التركيب أن المخالفة تعلَّطه فيخرج على غير صحة لكن التفسير بالقبيح جعل التأكيد بالمضمير من الكلام الحسن لا المردود .

وقد وجَّه السيرافي هذا التركيب — أي عدم التأكيد بالمضمير — بما يناسب الآلية التفسيرية للقبيح وذلك بأنَّ المجيء بالمضمير المؤكد قد كان بعد استغناء الكلام وتامه<sup>(٦٠)</sup>. فالتأكيد دخوله وخروجه في التركيب لا يخلُ به لكنَّه يرتبط بالمعنى .

لكن المبرد ردَّ هذا التركيب وجعل عدم الإتيان بالمضمير من الغلط وهو غير جائز عنده، من غير أن يسوغ هذا الاستعمال على غرار جوازه لأنَّه تأكيد<sup>(٦١)</sup>.

ولم يعتدَّ أبو حيان بتفسير القبيح الذي أشار إليه سيبويه وفسَّر المسألة بعدم الجواز إلا إذا أكد المضمير عند عطف الاسم عليه وجعلهُ مذهب البصريين ونصَّ على (( أنه لا يجوز إلا بالفصل بين المتعاطفين بتوكيدٍ بمضمير منفصل أو بغيره وذهب الكوفيون، وابن الأنباري إلى أنه لا يشترط في ذلك الفصل بل يجوز في الكلام قمت وزيد))<sup>(٦٢)</sup>،

والظاهر أن تفسير سيبويه بعدم التأكيد بالمضمير من القبيح سوَّغ للكوفيين القول بعدم الاشتراط وجواز ذلك أن التأكيد ليس من عمدة التركيب ولا من تمام التركيب بل لتأكيدهِ ولا يخلُ عدم ذكره بالمعنى أو إحداث اللبس في الكلام، فالقبيح مستقيم ولا يفسَّر بعدم الجواز فجاز القول (قمت أنا وزيد) و(قمت وزيد) على ما هو ظاهر من كلام سيبويه، ولا حجة للبصريين في تفسير القبيح الذي أشار إليه سيبويه بعدم الجواز إذا اختص بالتركيب لأنَّه من المستقيم وليس من الغلط .

وقد دفع مفهوم الشبه في العطف أحد المحدثين القول بجواز العطف على المضمير المجرور والمنصوب والمرفوع وكلها سواء ولا يقتصر الجواز في الشعر بل في الكلام<sup>(٦٣)</sup>، وهو رأي صائب إذ ما جعلنا من القبيح كلاماً مستقيماً نحوياً لا نقص فيه على أن لا يتعلَّق بتغيير الدلالة وهي إشارة سيبويه بقوله (( ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنَّه مستقيم ليس فيه نقص ))<sup>(٦٤)</sup>، وعدم النقص صحة في الكلام؛ لأنَّ القبيح من الكلام وإن وضع على غير الأصل الذي قيس عليه لكن القياس يقبله.

ويمكن القول أن ما يفهمه البصريون من القبيح الذي يُشير إليه سيبويه هو التقيد بالقاعدة وعدم جواز المخالفة لكن ظاهر ما يفسِّره سيبويه أنه يسوَّغ الاستعمال ولا يردُّه لكنَّ استعماله مستقيم قبيح وهذا من إشارات الكلية إلى أقسام الكلام .

ومن المواضع التي يوردها سيبويه في توجيه القبيح من التركيب ما ذكره في باب (( ما حُمِلَ على موضع العامل في الاسم والاسم لا على ما عمل في الاسم، ولكن الاسم وما عمل فيه في موضع اسم



مرفوع أو منصوب. وذلك قولك: ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ... وإنما منعك أن تحمل الكلام على "من" أنه خلف أن تقول: ما أتاني إلا من زيد... ومثل ذلك: ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبا به، من قبل أن بشيء في موضع رفع في لغة تميم، فلما قبح أن تحمله على الباء صار كأنه بدل من اسم مرفوع وبشيء في لغة أهل الحجاز في موضع نصب، ولكنك إذا قلت: ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبا به، استوت اللغتان فصار "ما" على أقيس الوجهين؛ لأنك إذا قلت: ما أنت بشيء إلا شيء لا يعبا به فكأنك قلت: ما أنت إلا شيء لا يعبا به ((<sup>(٦٥)</sup>)، وهذا النص مصداق لما ذكرناه في بداية البحث من أن سيبويه يتعامل مع اللغة تارة بأنها لغة استعمال وأخرى لغة المنطق أو اللغة التي يقاس عليها وهي لغة الكلام، إذ لم يجعل إحدى اللغتين لغة القياس أو لغة الكلام سواء أكانت لغة تميم أم الحجاز على أن هناك لغة لا بد من تخضع لها لغات الأقوام فكان القبح في اللغتين سواء أكان (بشيء) في موضع رفع أم نصب.

وفي ضوء هذا المفهوم قد يُشذذ بعض الاستعمال في جميع اللغات ولا يستثنى لغة من دون أخرى عند موازنة هذه اللغة بلغة الكلام حتى وإن كانت لغة قريش، فسيبويه يوجه اللغات لا أنه ينظر إليها في مجال وصفي يتقيد به فيصف اللغة بما هي بل يحاول أن يوجه لغة الاستعمال ليوصلها إلى مطابقة لغة الكلام وهي اللغة المنطقية ويمكن القول أن كلمة (قبيح) و(قبح) في كتاب سيبويه تلازم مفهوم التوجيه ويرافق هذا التوجيه مصطلحات نحوية توجيهية في قبول الاستعمال أو رفضه مثل (الكراهة)<sup>(٦٦)</sup> و(الأولى)<sup>(٦٧)</sup> و(الجواز)<sup>(٦٨)</sup> و(الضعيف)<sup>(٦٩)</sup> و(الضرورة)، وقد يرافق القبيح مصطلح (المحال)<sup>(٧٠)</sup> على ما أشار إليه سيبويه لكنه يتعلق بالتوجيه الدلالي أي يدخل في مجال القبح الدلالي.

## المبحث الثاني

### القبح الدلالي وآلية تفسيره

ما نريد بيانه في هذا الموضوع لا قبيح استعمال لفظ من دون آخر وإنما هي مسألة تتعلق بالتركيب نفسه من الحركة الإعرابية ومسائل الحذف أو العطف أو التكرار أو مسائل أخر لها علاقة بالتركيب؛ لأن القبيح في استعمال اللفظة المعجمية القبيحة في التركيب بدلالاتها هو غير القبيح في التركيب نفسه، فالقبيح المعجمي يستقبح الكلمة ذاتها ومن ذلك قول العرب ((قاتله الله، ثم يستقبحونها فيقولون: قاتعه وكاتعه. ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ثم يستقبحونها فيقولون: جوداً وبعضهم جوساً))<sup>(٧١)</sup>.

وهذا القبيح في الاستعمال يعود على اللفظة ذاتها فلا علاقة لها بالتركيب فهي خارجة عن مجال التفسير للقبح الدلالي بل هو في ظاهره جانب صوتي يتعلق بإبدال صوت مكان آخر، لكن المقام الذي نقصده عند سيبويه أو ما يقصده هو، هو التفسير الدلالي للتركيب؛ لأن القبيح في هذا المجال يُعد تفسيراً لارتباط التركيب الذي يقبح بدلالة غير مقبولة فيرد التركيب ويكون قبيحاً لا لذاته بل لدلالته، ولنا في هذا المقام أن نتتبع بعض الأمثلة لبيان هذه المسألة ففي قوله تعالى { } وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً { }<sup>(٧٢)</sup>. فالمعيار في القبيح أنه مستقيم ولكنه قبيح فهو صحيح وفي الآية المباركة وقع الخلاف النحوي في (عدم جواز العطف على مضمير مخفوض) سواء أكان بفصل أم عدمه على ما هو عليه في العطف على مضمير مرفوع، وجعل منه البصريون قاعدة ونسبوا لسيبويه على أن العطف على الضمير المخفوض غلطٌ وغير جائز في كل الأحوال في العربية.

ولكن سيبويه لم يعبر عن ذلك بعدم الجواز وإنما عبر عن ذلك بالقبيح وأعزاه إلى الكراهة في التركيب.

فهل يسوغ القول بالقبيح بناء قاعدة مفادها عدم جواز العطف على الضمير المخفوض؟ والجواب لا يمكن ذلك على إطلاقه؛ لأنه يجوز مع مراعاة الدلالة، ولكن النحويين أرجعوا عدم الجواز إلى القاعدة وإن جاز فإنه لا يجوز إلا بإعادة الخافض<sup>(٧٣)</sup>.

وهناك من ربط عدم الجواز وقبح العطف في (الأرحام) من الآية المذكورة آنفاً وخفضها بدلالة جواز القسم بغير الله تعالى وهذا غير جائز<sup>(٧٤)</sup>، وهذا ربط بالدلالة ولكنهم لم يبرروا القبح بقبح الدلالة بل ليسوغوا القاعدة.

ولكن مفاد المسألة أنّ العطف على الضمير المخفوض جائز مع مراعاة الدلالة فإنّ لم يؤدّ إلى قبح الدلالة أو الدلالة غير المقبولة جاز العطف ، ولذا نجد ورود العطف في قوله تعالى { { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } }<sup>(٧٥)</sup> بخفض المسجد عطفًا على المضمرة المخفوض ، ولا يسوّغ ما ورد في دفع هذا العطف ، عندما تكون المراعاة دلالية.

وما أورده سيبويه من قبيح الاستعمال في هذا الموضع بالكراهة لا عدم الجواز فإنّ (( مما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمرة المجرور وذلك قولك مررت بك وزيد ... كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلًا فيما قبله))<sup>(٧٦)</sup>.

وما أورده سيبويه من جواز ذلك في الشعر لضرورة<sup>(٧٧)</sup> ، إنّما هو ضرورة في التركيب لا لضرورة في المعنى .

وتفسير الجواز إن جاء بغير لفظه تكفيينا بيانه ما أورده الدكتور خديجة الحديثي بقولها (( أن يقع في الكلام ولكنه قليل أو ضعيف أو قبيح وهو في الشعر قوي وجائز وكثير))<sup>(٧٨)</sup>.

ومن مواضع القبيح التي يوردها سيبويه في تفسيرها الدلالي قوله: (( إنّ من أفضلهم كان رجلاً يقبح ؛ لأنّك لو قلت من خيارهم رجلاً ثمّ سكت كان قبيحاً حتى تُعرّفه بشيء ، أو تقول: رجلاً من أمره كذا وكذا))<sup>(٧٩)</sup>.

والملاحظ في هذا النصّ أنّه يعكس آلية التفسير في رفع اللبس في الكلام ، فجملة ( إنّ من أفضلهم كان رجلاً ) لا تخصيص فيها فلا يقبح القول ( إنّ من أفضلهم كان زيداً ) ؛ لأنّه خصص الأفضل وهو زيد ، ففسر سيبويه اللغة باللغة في مجال رفع اللبس عند ذكره القبيح ليُجعل آلية التفسير بالقبيح لرفع الاشتباه واللبس وإن كان ذلك يختص باللفظة وهي ( رجلاً ) وإن وقعت نصباً في كلا الجملتين لكنّها من تمام التركيب وأنّها ليست قبيحة في التركيب بل هي قبيحة دلاليًا لما توهمه من عدم التخصيص فيكون لبساً بالمقصود .

ويدخل في ضوء هذا تفسير اللفظة بما تحمله من صحة الدلالة ففي قوله تعالى { { ولم يجعل له عوجاً قِيماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً } }<sup>(٨٠)</sup> ، بجعل قِيماً صفة للعوج وهذا غلط لاشتباه الصفة بالعلم ، فقبح الإعراب عند تفسير ( قِيماً ) بالعوج إذ كيف يكون العوج قِيماً ، فيتكامل السياق النبوي برفع اللبس عند تحديد موضع القبح<sup>(٨١)</sup> . وهذا القبيح من جهة إعراب الكلمة لكنّه يفسر بالدلالة . وفي مثال سيبويه الذي ذكر آنفاً لا يتضح السياق النبوي فيه حتى يكتمل فهم دلالة الجملة بالتخصيص وإزالة الإبهام ، فتكون آلية التفسير للقبيح دلالية فالاستعمال جائز في ( إنّ من أفضلهم كان رجلاً ) لكنّه يفتقر إلى اكتمال دلالاته في إزالة الإبهام ولذا يُفسر بالقبح الدلالي.

ويطلعنا مفهوم السكت في نصّ سيبويه في النصّ المذكور آنفاً ( من أفضلهم رجلاً ثمّ سكتّ كان قبيحاً ) على مفهوم الوقف عند أهل القراءات الذي يرتبط برمته بالقبح الدلالي ، وإن كان في بعضه صوتي صرف يراعى فيه الرسم القرآني من الجانب الصوتي أو مراعاة أواخر الآي القرآني<sup>(٨٢)</sup> ولا يدخل في أقسام الوقف التي تراعى فيها الدلالة من الوقف ( التام والناقص والحسن والقبيح )<sup>(٨٣)</sup> ، والقبيح في مفهوم أهل القراءات لا يغادر الارتباط بالدلالة فالقبح فيه دلالي لأنّ هذا القسم يرتبط بالحركة الإعرابية ومسائل الابتداء ومن ثمّ ينعكس على الجانب الدلالي فلا غرابة أن (( يعدّ الوقف أحد القرائن الصوتية المهمة في التوجيه الدلالي ))<sup>(٨٤)</sup> ، وبعد ذلك (( تتبين أهمية الوقف في الاسم الأخير "القبيح" إذ يُتفادى بمراعاته الإخلال بالعرض أو المقصود ؛ لكونه يخلّ بالمعنى ))<sup>(٨٥)</sup> ، والوقف وإن كان ضدّ الابتداء لكنّه لا يقتصر على هذا المفهوم إذ القبيح منه ما لا يوقف عليه إلا لضرورة ، والضرورة ليست استعمالاً لغويًا وإنّما هي (( لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة وفساد المعنى ))<sup>(٨٦)</sup> ، وانقطاع النفس ليس غرضًا لغويًا وإنّما هو غرض أدائي تقتضيه الاستراحة لاستعادة النفس ، أمّا الابتداء بما قبل ما وقف عليه والاستمرار بما بعده يستدعي عدم جواز الوقف لارتباطه بالمجال الدلالي ففي قوله تعالى : { { قَالُوا يَا وَيْلَنَا بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } }<sup>(٨٧)</sup> بين ابن الجزري رأيه في الوقف القبيح لارتباطه بالمعنى (( فإنّ الوقف على " هذا " قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ والخبر ولأنّه يوهم أنّ الإشارة إلى " مرقدنا " ))<sup>(٨٨)</sup> ؛ لأنّ الإشارة إلى وعد

الله تعالى أي: ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، ففُجَّح الوقف على اسم الإشارة لارتباطه بدلالة موهمة لا تشير إلى يوم القيامة بل إلى القبور وهذا يجعل المعنى فاسداً.

وفي ضوء هذا لا يُعْفَل وجود الترابط الدلالي والوظيفي عند أهل القراءات إذ التركيب مستقيم وتمام إخراج الدلالة مراعاة الوقف الذي يقابل الابتداء فالقبيح منه ما لا يمكن إثبات الدلالة فيه أو أنه يؤثر في تغيير الدلالة .

وقد يداخل سببويه تفسير القبح النحوي التفسير بالقبح الدلالي فلا يخلص تفسير الاستعمال بالقبح النحوي فيجعل من التفسير الدلالي تفسيراً مقبولاً لقبول الاستعمال النحوي ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره سببويه في تقدير الفعل وحمل أول الكلام على آخره قوله (( هذا باب منه يضمرون فيه لقبيح الكلام إذا حمل آخره على أوله وذلك قولك : مالك وزيداً ؟ وما شأنك وزيداً ؟ فإنَّ حدَّ الكلام ههنا : ما شأنك وشأن عمرو فإن حملت الكلام على الكاف المضمره فهو قبيح ... ويدلُّك على قبح إذا حمل على الشأن ، أنك إذا قلت : ما شأنك وما عبدالله ؟ لم يكن كحسن ما جرم وما ذاك السويق ؛ لأنَّك توهم أنَّ الشأن هو الذي يلتبس بزید ، وإنَّما يلتبس شأن الرجل بشأن زيد ، ومن أراد ذلك فهو ملغزٌ تارك لكلام الناس الذي يسبق إلى أفئدتهم ))<sup>(٨٩)</sup> . إنَّ حمل الكلام على الكاف يقبح فلما قبح ذلك حمل على الفعل ؛ لأنَّ في الحمل الأول إيهام من أنَّ الشأن هو الذي يلتبس بزید على ما ذكر في مثال سببويه وهذا قبح دلالي ، فالمسوخ في تقدير الفعل دلالي يتمثل في أنَّ الشأن لا يعطف على عمرو وإنَّما الذي يُعطف إنَّما هو الشأن الملتبس بكلا الاسمين ، وفي ضوء هذا يكون التفسير الدلالي مدعاة لإبانة المقصود من التركيب ولولا التفسير الدلالي لما أمكن قبول التركيب.

وفي ضوء هذا يمكن القول إنَّ التسويغ الدلالي لقبول التركيب مع قبحه يوُلِّد جملاً وتراكيب أحر غير تركيب الجملة الأولى التي تُعزا إليها مقبولية الجمل المستعملة ، إذ استعمال القبيح فيه جانب توليدي لجمل جديدة سواء أكانت مستعملة أم غير مستعملة وبقيت مفترضة على نحو الاحتمال أو التخيير ومن ذلك ما نجده في كتاب سببويه من بعض الكلمات التي استعملها في التحليل والتفسير لمظاهر الاستعمال اللغوي من مثل ( وإن شئت ، وإذا شئت ) فهي آلية تفسيرية تسوِّغ الاستعمال من دون أن يكون مستعملاً ومن ذلك قوله (( ... وبرجل خير ما يكون خير منك خير ما تكون ... وإن شئت قلت : مررت برجل خير ما يكون خير منك كأنه يريد برجل خير أحواله خير منك ))<sup>(٩٠)</sup> . فقوله ( وإن شئت ) تسويغ لاستعمال ما لم يستعمل فهو توسع في إنتاج جمل جديدة مقايسة لمجال القواعد أو لجواز الاستعمال ، وكذا الحال نجده في قبيح الاستعمال من غير أن يكون في الشعر فيُشَدَّد لضرورة بل هو استعمال في غير ما أرادته القاعدة فيجوز مع قبحه ، إذ استعمال من هذا النوع يوُلِّد جملاً جديدة .

ويتضح مفهوم القبح الدلالي مع رده وعدم قبوله عندما تتعلق المسألة بالحركة الإعرابية الدالة على المعنى ومن ذلك (( لا تدنُّ منه يكن خيراً لك . فإن قلت : " لا تدنُّ من الأسد يأكلك " فهو قبيح إن جزمت وليس وجه كلام العرب لأنك تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله ))<sup>(٩١)</sup> ، باختلاف الدلالة أو تغيير مفهوم الكلام من إيصال قصد المتكلم تعلق بالحركة الإعرابية والجزم في ( يأكلك ) قبيح يخالف القياس ( وجه كلام الناس ) إذ الوجه هو الرفع إن أُريد من الدلالة أنَّ النهي بالابتعاد عن الأسد هو الذي يدفع عن أكل الأسد للمنهى وهذا ما يحققه الرفع إذ الجزم يجعل الابتعاد عن الأسد سبباً في أكل الأسد للمنهى ( تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله ) وهذه نتيجة معاكسة ومقلوبة أظهرها التمييز بين الرفع وقبح الجزم ، ولذا جعل سببويه الرفع حسناً على فرض الكلام (( كأنك قلت : لا تدنُّ منه فإنه يأكلك ))<sup>(٩٢)</sup> ، إذ بالرفع يتحقق قصد الإخبار لما يحصل ، وحسن سببويه الكلام إذ كان على الترتيب بذكر الفاء مع الفعل ونصبه (( وذلك قولك : لا تدنُّ منه فيأكلك ))<sup>(٩٣)</sup> ، فالترتيب هنا لا يفصل بين وقوع الفعل الأول والثاني إذ النهي بالرفع ، والنصب مع الفاء يدفع القبيح في الاستعمال بل يجعل الاستعمال على القياس إذ هو الوجه لقبول دلالاته .

فيتضح مفهوم القبيح المردود عندما يعلِّق بالعرض أو البيان الدلالي وهذا ما لا يحقق المطابقة بين مفهوم الصحة التركيبية أو مراعاة الصنعة والإعراب والمعنى في التركيب نفسه من دون ترك أحدهما

## المبحث الثالث

### التحليل أو التفسير التداولي في الكلام للقبح الوظيفي والدلالي

تقوم التداولية على مفهوم الحضور بين المتكلم والمخاطب إذ الغرض من اللغة هو التفاهم ، والمتكلم والمخاطب يكشفان الغاية التي يريدها متكلم اللغة .

وإذا كان مفهوم التداولية قائمًا على الركنين ( المتكلم والمخاطب ) فإن ذلك يفرض أثره في اللغة والتأثير في تراكيبها من حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير أو تكرار وما شابه ذلك مما يعترى نظام اللغة القائم على القاعدة والقياس في صياغة الكلام فيفرض هذا المجال التحكم في الصياغة التركيبية من لدن المتكلم والمخاطب) لأنّ المفهوم هو التواصل ، ولا بد في التواصل من تفاهم لذا نجد تعريف التداولية يقترب من، أو يوافق مفهوم: دراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، أي دراسة التواصل اللغوي وعلاقته علاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال .<sup>(٩٤)</sup> وهذا المفهوم يتجه في معالجة التركيب اللغوي اتجاهًا غير اتجاه القياس في التركيب وله أثره في تركيب اللغة ولاسيما إذا فهمنا أنّ (( التداولية تعمل على دراسة مسائل اللغة المُشكلة التي لا يوجد لها حلول في مجالات اللغة ))<sup>(٩٥)</sup> .

ففهم بعد ذلك أنّ التداولية آلية تفسيرية أو تحليلية توّظف مبدأ التفاهم في كشف الصحة اللغوية فيما يتعلق بالتركيب الذي يقوم التحليل التداولي بإيضاحه وبيانه.

من هنا نستطيع القول بضرورة التمييز بين جانبيين من الكلام يقوم على قياسين لتمييز صحة الكلام عند تحليله :

١- قياس كلامي (نحوي) مفاده وظيفي .

٢- قياس استعمالي ( قبيح ) مفاده دلالي .

وهذان الجانبان مصدر مادة البحث في توظيف آلية التحليل التداولي لتفسير مفهوم أحد أقسام الكلام العربي الخمسة التي أشار إليها سيبويه ومنها (المستقيم القبيح)<sup>(٩٦)</sup>، ونظام التركيب في اللغة قائم على هذه الأقسام ولا يخرج كلام من وصف أحدها . والمفهوم التداولي وظّفه سيبويه توظيفًا دقيقًا في فهم الجانب الثاني المتمثل في (القبيح في الاستعمال) .

ونحاول في البحث بيان بعض المصاديق التي بيّن فيها سيبويه مفهوم التحليل التداولي في شرح وبيان وحلّ الاستعمال في التركيب ومجيئه على خلاف القاعدة أو القياس .

واعتمد سيبويه في ظاهرة تحليله التداولي على مبدئين من التحليل :

١ - الافتراض .

٢ - التعليل أو (العلة) .

مع ملاحظة ارتباط السياق ارتباطًا وثيقًا بالتحليل التداولي سواء أكان الافتراضي أم التعليلي ؛ لأنّ السياق (الحالي أو المقامي) يكاد يكون جزءًا لا يتجزأ من التداول ، وإن كان في بعض المواضع نستطيع القول أنّ التداول قد يقوم على ركن واحد من أركانه وهو قيام التركيب على المتكلم من دون المخاطب ومن ذلك قول سيبويه (( ولو رأيت ناسًا ينظرون الهلال وأنت منهم بعيد فكبروا لقلت : الهلال وربّ الكعبة أي أبصروا الهلال ))<sup>(٩٧)</sup> .

فنصب الهلال قائم على فهم المتكلم أن الهلال قد أبصر من دون تبادل الحديث بين المتكلم والمخاطب لأنّ المتكلم على حدّ تعبير سيبويه (وأنت عنهم بعيد) لم يكن مخاطبًا لغيره ، وكذلك التقدير (أبصروا الهلال) ولم يكن (أبصرتم الهلال) فالمثال مراعاة الحال لا التداول ولا ينفي ذلك من أنّ ((التداولية عملية سياقية ولكنها متسعة - أي أوسع من السياق- والتداولية لا تنظر نظرة وظيفية محددة فهي تقدم للجملة وظيفية جديدة))<sup>(٩٨)</sup> .

على أنّ الجملة المنتجة فيها مراعاة للسياق لا يراد بها الإخبار في بعضها الذي يعدّ من لوازم التداول مع أنّ الإنشاء من التداول لكنّه لا يفقد عنصري المتكلم والمخاطب<sup>(٩٩)</sup> .

ومع ذلك فإنّ الملاحظ في آلية التحليل التداولي (( يربط سيبويه أساليب العرب في كلامها بمحيط الاستعمال اللغوي أخذًا بحسابه العلاقة التواصلية بين المتكلم والمخاطب ))<sup>(١٠٠)</sup>

وبعد ذلك فإن مفهوم التفسير التداولي للاستعمال القبيح يراعى فيه المتكلم والمخاطب ويوضح عن طريقه سببويه التعلق الدلالي من هذا الاستعمال ومن ثم بيان جانب الصحة ، وتطبيقات ذلك تظهر في البحث إن شاء الله تعالى .

### آلية التحليل أو التفسير التداولي للقبيح الاستعمالي بالأسلوب التعليلي

العلّة أو التعليل من الأصول اللغوية الرئيسية بضميمة السماع والقياس وهي من ضروب الاستدلال ، ويعتمد السماع على المفهوم أو الأثر الواقعي ، أمّا القياس والعلّة فتقومان على المفهوم الذهني<sup>(١٠١)</sup> . وقد تتعدّد العلل في تفسير الظاهرة اللغوية أو التركيب اللغوي من علّة قياس أو تعويض أو استغناء أو تشبيه أو توكيد أو مجاورة أو تغليب أو نظير أو تخفيف أو غيرها من العلل التي تُعدّ مفهومًا لتسويغ التركيب أو الاستعمال<sup>(١٠٢)</sup> .

ويعدّ سببويه المؤسس الأول لهذه الآلية التفسيرية — أي التعليل — لتسويغ الاستعمال أو التركيب ويعنونها بالضرورة أو كثرة الاستعمال أو غير ذلك مما ذكر آنفًا<sup>(١٠٣)</sup> .

ومن بين هذه المسائل من العلة نجد سببويه يوظف المفهوم التداولي ويجعله من مسائل التعليل التي تسوّغ أو تعلّل الاستعمال في مواضعه التي يحتاجها ، والكلام أو الاستعمال القبيح له حظّ من هذا التعليل في قبال التعليل القياسي أو النحوي الصّرف فنجد سببويه يتوغّل في التعليل النحوي تارة في مواضع بعيدًا عن مفهوم التداول وأخرى في التعليل التداولي ومن المواضع التي ذكرها في التعليل النحوي — ليتبين لنا الفرق بين التعليلين — ما ذكره في قوله (( مررت بكلّ قائمًا ، ومررت ببعض قائمًا وببعض جالسًا . وإنما خروجهما من أن يكونا وصفين أو موصوفين ؛ لأنّه لا يحسن لك أن تقول : مررت بكلّ الصالحين ولا ببعض الصالحين . وقبّح الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه ؛ لأنّه مخالف لما يضاف ، شاذّ منه ، فلم يجري في الوصف مجراه ))<sup>(١٠٤)</sup> ، فلم يصح الوصف بـ (قائمًا) و(جالسًا) لـ (كلّ) و(بعض) عند حذف الإضافة منهما لقبح وصف الاسم المضاف لعدم معرفة مطابقة الصفة للمضاف أم للمضاف إليه إذ إنّ الوصف بـ (قائمًا) مخالف في الوصف أيقع على كلّ أو على بعض أو أنّه يقع على الصالحين ولذا علّل سببويه هذا القبح بأنّه (مخالف لما يضاف شاذّ منه) ، وكذا التعليل نجده في رتبة الكلام وذلك لأنّ (( الذي يبني عليه شيء هو هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء وذلك قولك: عبدالله منطلق ... وزعم الخليل رحمه الله أنّه يستقبح أن يكون قائمٌ زيدٌ ، وذلك إذا لم تجعل قائمًا مبنياً على المبتدأ ))<sup>(١٠٥)</sup> ، فالتقديم والتأخير لم يرتبط بغرض بلاغي حتى يُسوّغ وكذا لم يكن على جواز أو وجوب التقديم للشروط التي تُذكر وإنّما كان التعليل من جهة الترتيب الذي يقوم عليه البناء إذ الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ، والخبر مبنياً على المبتدأ وهذا البناء لا بدّ منه وإنّ آخر المبتدأ أيضًا (( فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقولك: يقوم زيدٌ وقام زيدٌ قبح ؛ لأنّه اسم ))<sup>(١٠٦)</sup> على أن قائم لا يقوى قوة الفعل إلاّ (( أن يجري مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ))<sup>(١٠٧)</sup> ونحو ذلك: ضارب فلا يصح الوصف بـ (قائم) ولا أن يعمل في الاسم فقولنا : هذا ضاربٌ زيدًا ، فضارب مبنياً على المبتدأ عامل في الاسم .  
وخلاصة القول أنّه لا يجري المبتدأ مجرى الفعل في : قائم زيد فهو قبيح ويظلل الإعراب لقائم خبرًا مع نية التقديم .

وفي ضوء التحليل أو التعليل النحوي نلحظ التحليل أو التفسير التداولي للاستعمال عند سببويه من ذلك قوله (( لا يجوز أن تدخل الألف واللام في السير إذا كان حالًا كما لم يجز أن تقول ذهب به المشي العنيف وأنت تجعله حالًا ، قال الراعي :

نظارة حين تعلق الشمس راكبها      طرحًا بعيني لياح فيه تحديد

فأكد بقوله "طرحًا" وشدّد ؛ لأنّه يعلم المخاطب حين قال "نظارة" إنّها تطرح ))<sup>(١٠٨)</sup> .

وسببويه جعل العلة تفسيرًا للواقع اللغوي وجعل محور ذلك علم المخاطب ليكشف عن بعد تداولي في القياس حيث أصبحت كلمة "نظارة" مكان كلمة "طرح" إذ حلّت بديلًا عن الفعل وكانّ التقدير

"تطرح طرحًا" وكل ذلك أرجعه سيبويه إلى علم المخاطب وأمن اللبس والتوكيد ، وكلها تدل على الرجوع

إلى المعنى ومفهوم التداول بين المتخاطبين إذ لولا علم المخاطب لما جاز (نظارة ... طرحًا) إذ لا يكون المصدر (طرحًا) على معنى لفظ الفعل على نحو المصدر الذي يأتي على فعله ، لكن علم المخاطب سوَّغ هذا الاستعمال فجعل من (نظارة) بديلاً من الفعل تطرح.

ومن مواضع التفسير التداولي لقبيح الاستعمال الذي يُكشف به عن القبيح الدلالي للاستعمال ما ذكره سيبويه في (( باب منه ما يضمرون فيه الفعل لقبحه إذا حمل آخره على أوّله وذلك قولك : ما شأنك وزيدًا وما شأنك وعمراً ؟ فإتّما حدّ الكلام ههنا: ما شأنك وشأن عمرو. فإن حملت الكلام على الكاف المضمره فهو قبيح ، وإن حملته على الشأن ، لم يجز ؛ لأنّ الشأن ليس يلتبس بعبدالله ، إنّما يلتبس به الرجل المضمر في الشأن . فلما كان ذلك قبيحاً حملوه على الفعل فقالوا : ما شأنك وزيدًا، ... ويدلّك على قبحه إذا حمل على الشأن ن أنّك إذا قلت : ما شأنك وما عبد الله ؟ لم يكن كحُسن : ما جُرم وما ذلك السويق ؛ لأنّك توهم أنّ الشأن هو الذي يلتبس بزید ، وإنّما يلتبس شأن الرجل بشأن زيد ، ومن أراد ذلك فهو ملغزٌ تارك لكلام الناس الذي يسبق إلى أفندتهم ))<sup>(١٠٩)</sup>.

فالحذف المشار إليه في نصّ سيبويه تقديره دلالي يشير إلى أن الشأن لا يعطف على عمرو لكن الذي يعطف هو الشأن المتلبس بكلا الاسمين ، وإذا عطف الاسم على الشأن يحدث اللبس ، والتفسير الدلالي الذي أوضحه سيبويه يتضمنه المثال المذكور أنّفاً كل ذلك ليكون تمثيلاً يتطابق والصحة الدلالية والتداولية المشار إليها بقول سيبويه في التباس الشأن ( ومن أراد ذلك فهو ملغزٌ تارك لكلام الناس الذي يسبق إلى أفندتهم) أي الكلام الذي يتفاهمون به فيما بينهم فلا يكون الحذف مما يلتبس على المخاطبين بل لا بد من علمهم به فيحصل الحذف ولذا أوضح سيبويه بتعليقاته بيان الحذف من غير أن يختصر على جانبيه النحوي بل الدلالي أيضاً وهذا يدلّ على (( أنّ النحو عند سيبويه غير مستقل بنفسه ، وأنّ قوانين اللغة المنتجة للمفردات مدعوة لكي تمتلك الصحة الدلالية والتداولية على مستوى الكلام أن تربط بعناصر خارجة عنها ))<sup>(١١٠)</sup> ، ومنع اللبس في العملية التخاطبية تظهره المقامات التكميلية على حدّ قول الدكتور مقبول إدريس ولا يكون الكلام خلاف المقصود ففي (( اعتبار دور المخاطب (المتلقي) في قيام العملية التخاطبية يمنع سيبويه بعض التراكيب لما فيها من لبس محتمل ، وإيهام للمخاطب بخلاف المقصود ))<sup>(١١١)\*</sup> ، وهذا المجال التعليلي لمنع اللبس في العملية التخاطبية أو التداولية (( على قدر انتباه سيبويه في كتابه للمواطن والمقامات التكميلية التي قد ينشأ فيها اللبس نتيجة خرق قاعدة من قواعد التخاطب ))<sup>(١١٢)</sup>.

ومفهوم الحذف من الاستعمالات التي تكشف عن مفهوم التداول بين المتخاطبين في أغلبها إذ يرتبط الحذف بعلم المخاطب فيعمل الحذف به .

ومن المواضع التي يرجعها سيبويه إلى علم المخاطب (( قول الفرزدق :  
إني ضمنت لمن أتاني ما جنى أبي فكان وكنت غير غدور

ترك أن يكون للأول خبرٌ حين استغنى بالآخر لعلم المخاطب أنّ الأول دخل في ذلك ، ولو لم تحتمل الكلام على الآخر لقلت : ضربت وضربوني قومك ، وإنّما كلامهم : ضربت وضربني قومك . إذا قلت ضربني ، لم يكن سبيل للأول ؛ لأنّك لا تقول وأنت تجعل المضمر جميعاً ... وإنّما قبح هذا أنّهم قد جعلوا للأقرب أولى إذ لم يُنقُض معنى ))<sup>(١١٣)</sup> . والبعد التداولي الذي أولاه سيبويه في هذا النص يقوم على علم المخاطب إذ جعله تعليلاً وتفسيراً لما حصل من حمل الكلام على الأول لذكر الخبر ، وحمل هذا أولاه سيبويه حملاً على علم المخاطب وارتباطه الدلالي في دفع القبيح من الاستعمال ( أنّهم قد جعلوا للأقرب أولى إذ لم يُنقُض معنى) المفهوم من الاستغناء وعدم الذكر في مثاله الآخر (ضربت وضربني قومك) عند عدم ذكر الضمير العائد على الجمع فلا تقول ( ضربت وضربوني قومك) فالإعمال هنا لا يتميَّز به على الفعل الأول أو الثاني على خلاف (ضربني) فإنّ الإعمال له ، وهذا التوجيه النحوي حملة سيبويه على المفهوم الأول في البيت الشعري من الاستغناء لعلم المخاطب الذي يحمل ببعده التفاهمي مفهوماً تداولياً.

## آلية التحليل أو التفسير التداولي للقيح الاستعمالي بالأسلوب الافتراضي

إذا ميّزنا بين قبح دلالي أو استعمالي تداولي ونحوي فإنّ من القبيح ما لا يمكن أن يندرج تحليhle بمفهوم تداولي ويظلّ نحويّاً صرفاً ومن ذلك قول سيبويه (( واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم ، لو قلت : هل زيدٌ قائمٌ ، وأين زيدٌ ضربته ، لم يجز إلا في الشعر ، فإذا جاء في الشعر نصبته إلا الألف فإنّه يجوز الرفع والنصب لأنّ الألف يُبدأ بعده الاسم ))<sup>(١١٤)</sup>.

وهذا المفهوم في التحليل للقيح معياري من قوله (اعلم) فقد حدّد بها المعيار ولا يمكن ربط المسألة معيارياً بمفهوم المخاطب والمتكلم على أنّه إخبار وأنّ الصدارة للاستفهام والجملة من المبتدأ والخبر على أنّه تداول بل يظلّ قصد التركيب النحوي الصرف فيه ، فلا توجد آلية للتحليل التداولي في هذا النصّ لمفهوم القبيح .

وعزّز سيبويه التحليل أو التفسير القاعدي أو المعياري في مفهوم القبيح في هذه المسألة بقوله (( فإنّ جنّت في سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسم اسم من نحو: ضارب ، جاز الكلام ))<sup>(١١٥)</sup> .

فعدم الجواز للاستعمال النحوي بقاعدته (من عدم مجيء اسم الاستفهام مع فعل) جوّز في المشتقات نحو ضارب فنقول (أين ضارب زيد) ولا يجوز (أين ضرب زيد) . إذ إنّ هذا التحليل يتجه ببعبه القياسي أو النحوي من دون مفهوم التداول .  
ومن المواضع التي تندرج في التفسير التداولي بالتفسير الافتراضي عند سيبويه قوله ((وقد يكون في الأمر والنهي أن يبني الاسم على الفعل وذلك قولك : عبد الله اضربه، ابتدأت عبد الله فرفعته

-٢٠-

بالابتداء، ونبهت المخاطب له لشعرّفه باسمه ، ثم بنيت الفعل عليه كما فعلت ذلك في الخبر . ومثل ذلك : أما زيد فاقتله ، فإذا قلت : زيدٌ فاضربه ، لم يستقم أن تحمله على الابتداء ، ألا ترى أنّك لو قلت : زيدٌ فمنطلق لم يستقم فهو دليل على أنّه لا يجوز أن يكون مبتدأ فإنّ شئت نصبته على شيء هذا تفسيره... وإن شئت على عليك كأنك قلت : عليك زيداً فاقتله ))<sup>(١١٦)</sup> .

يصرّح سيبويه بآلية التفسير في هذا النصّ ويكشف عن آلية التفسير الافتراضي من مجموعة الافتراضات والاحتمالات التي طرحها في النصّ لمعالجة صحة التركيب واستقامته واستشيف ذلك من عباراته ( فإذا قلت ، لو قلت، وإن شئت ، كأنك) وهذا الافتراض مع وجود مفهوم التداول بحضور المخاطب الذي جاز به رفع الاسم ؛ لأنّ الغرض من ذلك تنبيه المخاطب بالاسم المبتدأ به ومع عدم تنبيهه تنصب الاسم ، ولذا لم يجعل سيبويه الكلام مستقيماً حين تقول "زيدٌ فاضربه" برفع زيد إن حملته على الابتداء ؛ لأنّه لا يجوز أن يكون مبتدأ وذلك بإرجاعه إلى تنبيه المخاطب حين جاز رفعه ، ولذا قال "فإن شئت نصبته على شيء هذا تفسيره" على أنّ جملة "زيدٌ اضربه" فيها تنبيه المخاطب

بحضور ووجود زيد حال وجود المخاطب فكان القصد من الجملة الفعلية الأمرية إيقاعها من قبل المخاطب ولم تقع خبراً.

وهذا التفسير التداولي بالأسلوب الافتراضي للكلام على النحو العام من دون ذكر القبيح أمّا مواضع التفسير للقبيح بهذا الأسلوب ما أشار إليه سيبويه في الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، والإضمار (( كماضمارك إذا: قلت لا رجل ، ولا باس ، وإنّ أظهرت فحسن . ثم تقول لك لثبّين المنفي عنه ، وربّما تركتها استغناءً بعلم المخاطب ، ... فكما قبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف إليه قبح أن تفصل بين المنفي الذي قبله ؛ لأنّ المنفي الذي قبله إذا جعلته كأنه اسم لم تفصل بينه وبين المضاف إليه بشيء ... لأنّ اللام :أنها لم تذكر ))<sup>(١١٧)</sup>.

فمجيء "لك" مع "لابأس، ولا رجل" مع عدم إضمار الخبر قبيح (( وقد تُذكر توكيداً ))<sup>(١١٨)</sup>، ولكن ذكرها مع عدم الفصل قبيح وهذا القبح شبهه سيبويه بالقبيح الذي لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وذلك للفرض أو الافتراض عند جعلك عدم الفصل (( كأنك لم تفصل بينه وبين المضاف إليه بشيء ، قبح فيه ما قبح في الاسم المضاف إلى اسم لم تجعل بينه وبينه شيئاً ))<sup>(١١٩)</sup>.

وقد علّل سيبويه هذا الحذف بصريح العبارة في إرجاعه إلى علم المخاطب الذي فسّره بمفهوم تداولي إذ (( أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا ؛ ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل كما تقول : لا عليك ولا ضير عليك ولكنّه حذف لكثرة هذا في كلامهم ))<sup>(١٢٠)</sup>، فالإيجاز علّل في هذا الموضوع بالاستخفاف وعلم المخاطب الذي يتبادر به مفهوم التداول فجعل سيبويه المفهوم التداولي آلية تفسيرية لقبول التركيب مع قبحه فالتفسير التداولي سوّغ القبيح وجعله سمة تدل على الاستقامة وعدم ردّ الاستعمال إذ القبيح في هذا الموضوع لا يغيّر في الدلالة أو يفسد المعنى وإنّما هو صورة تركيبية مستعملة في غير موضعها ، فسيبويه (( يدرك أنّ مدلولات العبارة اللغوية تتحدد بنسق من القواعد التركيبية والدلالية إلاّ أنّه يؤكد تعذر فهم مقاصد هذه القواعد من دون ربطها بالقصد التواصلي للباحث ))<sup>(١٢١)</sup>، والمقاصد المشار إليها تعتمد على قرائن المقام التي يتعامل معها المخاطب لأنّ له الأثر في صياغة التركيب وما يعتريه من الحذف أو الزيادة أو التقديم والتأخير بين عناصر الكلام فهو (( عنصر هام في صياغة وتركيبه ... ولهذا إنّ معرفة حال المخاطب ... وصلته بالكلام على وفق وروده ، تُسهم في تحقيق التحليل النحوي الدقيق ))<sup>(١٢٢)</sup>، وهنا أفاد حال أو علم المخاطب في تحليل وتفسير الإيجاز المشار إليه من لدن سيبويه فأسهم في قبول القبيح من الكلام .

## — الخاتمة —

لابد لنا من الوقوف في خاتمة البحث على أهم النتائج المستخلصة التي يمكن القول بها وهي تشعر بأهمية البحث والنتائج على النحو الآتي :

١- لفظ القبيح لفظ شرعي وظّفه سيبويه في مجال لغوي جعل منه آلية تفسيرية تسوّغ الاستعمال وتكشف مواضع النظر في الاستعمال لما يحتاجه من تحليل وتفسير عند ورود هذه اللفظة .

٢- توظيف القبيح على أنّه آلية تفسيرية للاستعمال اللغوي يكشف لنا التمييز بين لغة التقعيد ولغة الاستعمال فالاستعمال الذي يوصف بالقبيح جائز في قبال القاعدة النحوية إلاّ ما ارتبط بتغيير دلالي فإنه يرد.

٣- لا تقف آلية تفسير القبيح في بيان عدم حُسن أو جواز أو جودة الاستعمال على الجانب النحوي بل الدلالي أيضًا .

٤- آلية التفسير بالقبيح تفرض أنماطاً من مكوّنات جمل جديدة عند مقارنة قُبْحها مع الجمل الحسنة أو الجيدة أو المنطبقة على القاعدة أو غير ذلك ، والتكوين للجمل الجديدة سواء أكان احتمالياً أم فرضياً أم مستعملاً في الكلام مع قبحه فإنّه يكشف عن آلية توليدية تكوّن أكبر قدر ممكن من الجمل لأنّها توصف مستقيمة ولكنها قبيحة ، وهذا لا يمنع من قبول الجمل لأنّ التوليدية لا تمنع هذا النمط من الجمل سواء أكانت مستعملة أم لا .





- ٣٩- الكتاب: ١/١٢٣ .
- ٤٠- المصدر نفسه: ١/١٠٢ .
- ٤١- المصدر نفسه: ١/٣٥٣ .
- ٤٢- المصدر نفسه: ٢/٤٢٠ .
- ٤٣- المصدر نفسه: ١/٣٢٧ ، ٢/١٩٩ ، ٢٧٦ .
- ٤٤- المصدر نفسه: ١/١٢٤ ، ٢٢٦ ، ٣/٥٣٤ .
- ٤٥- الكتاب : ١/٢٢ .
- ٤٦- المصدر نفسه : ٣/٢٧٥ .
- ٤٧- المصدر نفسه : ٢/٢٨١ .
- ٤٨- المصدر نفسه : ٢/٢٨١ .
- ٤٩- المصدر نفسه : ٢/٩٠ .
- ٥٠- المصدر نفسه : ٢/٣١١ .
- ٥١- المصدر نفسه : ٣/٥٦٤ .
- ٥٢- المصدر نفسه : ٢/١٥٨ .
- ٥٣- المصدر نفسه .
- ٥٤- الكتاب : ٢/١٥٨ .
- ٥٥- المصدر نفسه : ٢/١٢٤ .
- ٥٦- المصدر نفسه : ١/٢٤٦ ، ٢٤٧ .
- ٥٧- المائدة : ٢٤ .
- ٥٨- البقرة : ٣٥ .
- ٥٩- التعليل اللغوي عند الكوفيين : ٢٢١ .
- ٦٠- ينظر شرح السيرافي : ٢/١٤٨ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه : ٣٤٥ و٣٤٦ .
- ٦١- ينظر الكامل: ٢/٩٣١ .
- ٦٢- ارتشاف الضرب : ٢٠١٣ .
- ٦٣- ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيبويه : ٤٩٢ .
- ٦٤- الكتاب : ١/١٢ .
- ٦٥- المصدر نفسه : ٢/٣١٥-٣١٦ .
- ٦٦- ينظر كشف المشكل : ٦٩ .
- ٦٧- ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٣/١٩٠ .
- ٦٨- ينظر : النكت في كتاب سيبويه : ٣٤٥ .
- ٦٩- المصدر نفسه: ١/٣٦١ .
- ٧٠- الكتاب : ١/٢٧٧ .
- ٧١- معاني القرآن للفراء : ٢/٣٦٢ .
- ٧٢- النساء : ١ .
- ٧٣- ينظر : الكامل: ٢/٩٣١ ، الحجة في القراءات : ١١٨ ، الإنصاف : ٣٧١ .
- ٧٤- ينظر : معاني القرآن للفراء: ١/٢٥٢ ، معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢ ، الدر المصون : ٣/٥٥٥ .
- ٧٥- البقرة : ٢١٧ .
- ٧٦- الكتاب : ٢/٣٨١ .
- ٧٧- ينظر : المصدر نفسه : ٢/٣٨٢-٣٨١ .
- ٧٨- دراسات في كتاب سيبويه : ١٣٠ .
- ٧٩- الكتاب : ٢/١٥٣ .
- ٨٠- الكهف : ١-٢ .
- ٨١- ينظر : ظاهرة اللبس في العربية : ٢٣٥ .
- ٨٢- ينظر : الكشف عن وجوه القراءات: والتيسير في القراءات: ٦٠- ٦١ ، والنشر: ٢/٩٦-١٠٢ .
- ٨٣- النشر : ١/١٨٧ .

- ٨٤- المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري : ٣١ .
- ٨٥- المصدر نفسه .
- ٨٦- النشر في القراءات : ١٨٢/١ .
- ٨٧- يس: ٥٢ .
- ٨٨- النشر: ١٧٨/١ .
- ٨٩- الكتاب : ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ .
- ٩٠- المصدر نفسه: ٤٠٠-٤٠١ .
- ٩١- المصدر نفسه : ٩٧/٣ .
- ٩٢- المصدر نفسه .
- ٩٣- المصدر نفسه .
- ٩٤- ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي: ١٢ . والتداولية عند العرب : ١٦ ،
- ٩٥- محاضرات في التداولية ألقاها الدكتور حسن عبد الغني الأسدي على طلبة الدكتوراه في العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ .
- ٩٦- ينظر: الكتاب : ٢٥/١ .
- ٩٧- المصدر نفسه .
- ٩٨- محاضرات في التداولية ألقاها الدكتور حسن عبد الغني على طلبة الدكتوراه للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ .
- ٩٩- ينظر التداولية عند العرب : ٧٢ .
- ١٠٠- سياق الحال في كتاب سيوييه : ٥٧ .
- ١٠١- ينظر القياس في اللغة العربية : ٢٠٤ .
- ١٠٢- ينظر أصول التفكير النحوي : ١٩٦-١٩٨ ، وأصول النحو العربي: ١٥-١٨ ، والقياس في العربية : ٢٠٣-٢٠٥ .
- ١٠٣- الكتاب : ٢٩٤/١ و ٤٨٢ .
- ١٠٤- الكتاب : ١٢٧/٢ .
- ١٠٥- المصدر نفسه .
- ١٠٦- المصدر نفسه .
- ١٠٧- المصدر نفسه .
- ١٠٨- الكتاب : ٢٣١/١-٢٣٢ .
- ١٠٩- المصدر نفسه : ٣٠٧/١-٣٠٨ .
- ١١٠- البعد التداولي عند سيوييه ، د. مقبول إدريس/ مجلة عالم الفكر: ٢٥٩ .
- ١١١- المصدر نفسه : ٢٦٦ . الأصح أن يقال (عدّ أثر) بدلاً من (اعتبار دور) لأنّ الاعتبار من العبرة .
- ١١٢- المصدر نفسه .
- ١١٣- الكتاب : ٧٦/١ .
- ١١٤- المصدر نفسه : ١٠١/١ .
- ١١٥- المصدر نفسه .
- ١١٦- الكتاب ١٣٨/١ .
- ١١٧- الكتاب : ٢٧٩/- ٢٨٠ .
- ١١٨- المصدر نفسه : ٢٨٠ .
- ١١٩- المصدر نفسه .
- ١٢٠- المصدر نفسه : ٢٢٤/١ .
- ١٢١- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ٧٣ .
- ١٢٢- أصول التحليل النحوي : ٦١ . الأصح أن يقال (مهم) بدلاً من (هام) لأنّ مهمّاً من الأهميّة ، و(هام) من الهَمّ والحزن ، والهامة مفردة هوامّ من الدبيب أي ما يدب على الأرض .

#### — ثبت المصادر والمراجع —

- القرآن الكريم .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي ، ت ٥٧٤٥ ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، ط / الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو ، مصر .
- أصول التفكير النحوي ، د. علي أبو المكارم ، ط/١ ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦ .

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية
- إنباه الرواة على إنباه النحاة ، للقطبي ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- الانتصار لسبويه على المبرد ، لابن ولّاد ، ط/١ ، بيروت ، ١٤١٦-١٩٩٦ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين:لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د.جودة مبروك محمد ميروك،رمضان عبد التواب، ط/الأولى، مكتبة الخانجي،القاهرة .
- التداولية عند العلماء العرب ، د.مسعود صحراوي ، ط/١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- التعليل النحوي عند الكوفيين مع مقارنة بنظيره عند البصريين دراسة استنمولوجية ، د.جلال شمس الدين ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ .
- التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، ط/٢ ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٦ .
- التيسير في القراءات السبع :الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ،ت٥٤٤٤ ، ط/الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
- جناية سبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام، زكريا أوزون ، ط/١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢ .
- الحجة في القراءات السبع : الإمام ابن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم ، ط/ الثالثة، دار الشروق، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق : د. يحيى الشامي ، ط/٣ ، دار الهلال ، ١٩٩٧ .
- الخصائص :أبو الفتح عثمان بن جني ، ت٥٣٩٢ ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (د،ت).
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون:أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،ت٧٥٦ ، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- دراسات في كتاب سبويه ، د. خديجة الحديثي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، محمد النوبختي، ط/٢ ، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ .
- سياق الحال في كتاب سبويه في النحو دراسة في النحو والدلالة ن د.أسعد خلف العوادي ، دار الحامد للنشر ، عمان-الأردن ، ٢٠١٠ .
- شرح كتاب سبويه ، لأبي سعيد السيرافي ت٣٦٨ ، تحقيق أحمد حسن مهدي، علي سيد علي ، ط/١ ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ . لسان العرب ، لابن منظور ت٥٧١١، تحقيق:عبدالله علي الكبير ، وآخرون ، دار المعارف مصر ، (د،ت).
- شواهد الشعر في كتاب سبويه ، د.خالد عبد الكريم جمعة ، ط/٢ ، الدار الشرقية ، مصر ، ١٤٠٩-١٩٨٩ .
- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد لنشر ، طبع بمطابع الرسالة ، الكويت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفصيل ، د. مهدي أسعد عرار ، ط/١ ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٣ .
- الفهرست لابن النديم، ضبطه وعلق عليه د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- القياس في اللغة العربية ، د.محمد حسن عبد العزيز ، ط/١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت٥٢٨٥ ، تحقيق د. محمد أحمد الدالي ، ط/ الثانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت٥١٨٠ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط/ الثالثة، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : إبراهيم الطهرني ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د.محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، دراسة وتحقيق د. هادي عطية مطر الهلالي ، ط/١ ، دار عمار للنشر ، ٢٠٠٢ .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت٥٢٠٧ ، ط/ الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- معاني القرآن وإعرابه :لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، ت٣١١ ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده الشبلي ، ط/ الأولى ، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
- معجم مقاييس اللغة :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت٣٩٥ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م .

- المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، ط/١، ١٤٠١-١٩٨٤ .
- نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة .
- النشر في القراءات العشر: الحافظ محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، ت٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .
- النكت في تفسير كتاب سيويه ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشنتمري ت٤٧٦هـ ، قرأه وضبط نصّه د. يحي مراد، ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥ .

#### الأطاريح الدوريات

- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي ، (أطروحة) تقدم بها مؤيد عبيد آل صويت إلى كلية -٢٩-
- الآداب في الجامعة المستنصرية ، إشراف الدكتور صاحب أبو جناح ، ١٤٣٠-٢٠٠٩ .
- مجلة آداب جامعة الكويت ، العدد ٣-٤ ، ١٩٧٣ .
- مجلة عالم الفكر ، العدد/١ ، المجلد ٣٣/٣ ، الكويت، ٢٠٠٤ .
- المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ، الدكتور نجاح فاهم العبيدي ، (أطروحة) كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨ .
- المورد ، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الثالث ، ١٩٩٩-١٤٢٠ .
- محاضرات في التداولية ألقاها الدكتور حسن عبد الغني على طلبة الدكتوراه في جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ .
- محاضرات في كتاب قديم (كتاب سيويه) ألقاها الدكتور نجاح فاهم صابر العبيدي على طلبة الدكتوراه في جامعة كربلاء للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ .